# دور تنظيمات الإسلام السياسي في تسييس المناهج الدراسية لصالح أيديولوجياتها المتطرفة

## دراسة حالة

# «تنظيما الأخوان والحوثيين في اليمن»

أحلام عبدالكريم

إصدارات
مؤسسة
اليوم الثامن
alyoum8.net
للإعلام والدراسات

أكتوبر 2024م

« صادر عن »
مؤسسة
اليوم الثامن
alyoum8.net
للإعلام والدراسات

# الملخص

تسيس المناهج الدراسية في اليمن يعكس عمق الانقسامات السياسية والاجتماعية في البلاد، وهو ما يشكل تحديًا كبيرًا لمستقبل التعليم والهوية الوطنية. الحلول تتطلب جهودًا جماعية لإعادة التعليم إلى مساره الصحيح، بعيدًا عن النزاعات الحزبية والسياسية، مع التركيز على بناء جيل من الطلاب المستقلين فكريًا والقادرين على المشاركة الفعالة في بناء مستقبل أفضل لليمن.

الكلمات المفتاحية: تسيس المناهج الدراسية- تنظيمات الإسلام السياسي- الأيديولوجيات المتطرفة:

# المقدمة

يُعد التعليم أحد أهم الأدوات التي يمكن من خلالها تشكيل عقول الأجيال الناشئة وتوجيههم نحو مستقبل أفضل. إلا أن تسيس المناهج الدراسية لصالح تنظيمات الإسلام السياسي يمثل تحديًا كبيرًا، حيث تستغل هذه التنظيمات، مثل حزب الإصلاح والحوثيين، النظام التعليمي لغرس أيديولوجياتها المتطرفة في عقول الطلاب. هذه الأيديولوجيات، التي تركز على تعزيز الولاء السياسي والديني للجماعة الحاكمة، تؤدي إلى تشويه المفاهيم الإسلامية المعتدلة وإثارة الانقسامات الطائفية والمذهبية. تسيس التعليم في اليمن لا يُهدد جودة التعليم فحسب، بل يُعرقل أيضًا بناء مجتمع متماسك ومتنوع، مما ينعكس سلبًا على فرص السلام والتنمية في البلاد.

## مشكلة البحث

تتمثل في تأثير تسيس المناهج الدراسية لصالح تنظيمات الإسلام السياسي في اليمن، مثل حزب الإصلاح والحوثيين، على التعليم والمجتمع. يُعنى هذا البحث بدراسة كيف تُستخدم المناهج الدراسية كأداة لغرس الأيديولوجيات المتطرفة لهذه التنظيمات، وكيف يسهم ذلك في تشويه المفاهيم الدينية والتاريخية، وتعميق الانقسامات الطائفية والمذهبية، وخلق أجيال متطرفة ومعادية للتنوع الفكري والديني.

## أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما مدى تأثير تنظيمات الإسلام السياسي في اليمن على المناهج الدراسية؟

كيف تؤثر الأيديولوجيات المتطرفة التي تروجها هذه التنظيمات على مفاهيم الطلاب الدينية والوطنية؟

ما هي الأساليب المستخدمة من قبل تنظيمات الإسلام السياسي لتسيس المناهج الدراسية؟

ما الآثار المترتبة على تسيس التعليم في تعزيز الانقسامات الطائفية والمذهبية في المجتمع؟

كيف يؤثر تسيس المناهج على جودة التعليم والتفكير النقدي لدى الطلاب؟

ما هي الحلول الممكنة لمواجهة تأثير تسيس المناهج الدراسية في اليمن وتحقيق تعليم حيادي يعزز الهوية الوطنية والتسامح؟

# أهمية البحث

**تتجلى في عدة جو انب محورية، منها:**

تسليط الضوء على خطر تسيس التعليم: يبرز البحث أهمية الكشف عن مدى تأثير تنظيمات الإسلام السياسي على المناهج الدراسية في اليمن، وكيف يؤدي ذلك إلى تدمير جودة التعليم وزرع الأفكار المتطرفة في عقول الأجيال الناشئة.

يساعد البحث في فهم كيف تساهم المناهج المسيسة في تعميق الانقسامات الطائفية والمذهبية داخل المجتمع اليمني، مما يعوق تحقيق الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي.

يقدم البحث توصيات ومقترحات لتحييد التعليم وضمان تقديم مناهج دراسية مبنية على القيم العلمية والأكاديمية، بعيدًا عن الأجندات السياسية والدينية.

يركز البحث على كيفية تطوير مناهج تعليمية تساهم في بناء جيل معتدل، متسامح، ومنفتح على الآخر.

يسعى إلى التأكيد على أهمية التعليم المحايد في تحقيق تنمية مستدامة، بعيدًا عن الصراعات الأيديولوجية والسياسية.

# أهداف البحث

**دراسة تأثير تنظيمات الإسلام السياسي على المناهج الدراسية في اليمن.**

تحليل كيفية تدخل هذه التنظيمات، مثل حزب الإصلاح والحوثيين، في تشكيل المناهج وتوجيهها لخدمة أيديولوجياتها المتطرفة.

دراسة تأثير الأيديولوجيات المتطرفة في المناهج على مستوى التفكير النقدي والديني والقيم الوطنية للطلاب، وتحديد كيفية تأثير ذلك على سلوكهم وتوجهاتهم المستقبلية.

تحليل الوسائل التي تستخدمها تنظيمات الإسلام السياسي في فرض رؤيتها على المناهج الدراسية والتلاعب بالمحتوى التعليمي.

استكشاف مدى تأثير تسيس التعليم على تعميق الانقسامات الطائفية والمذهبية، وكيف يساهم ذلك في تفتيت النسيج الاجتماعي.

اقتراح توصيات لإصلاح المناهج التعليمية وجعلها حيادية وتخدم جميع مكونات المجتمع، مما يعزز التسامح والهوية الوطنية المشتركة.

**المنهجية المستخدمة في البحث:**

تهدف هذه المنهجية البحثية إلى تقديم إطار عمل متكامل لدراسة دور التنظيمات الإسلامية في تسيس التعليم، مع التركيز بشكل خاص على منهج التتبع التحليلي الذي يعتمد على الجمع بين الجانبين الكمي والكيفي في البحث، مما يتيح لنا فهم أعمق وأشمل للتطورات الحاصلة في هذا المجال.

أولا: المفاهيم والاتجاهات والدوافع:

**أولا: المفاهيم:**

إن تحديد هذه المفاهيم الأساسية يُساعد في فهم التحديات التي تواجه نظام التعليم في اليمن وكيف يمكن لتسيس المناهج الدراسية أن يؤثر على الأجيال الجديدة وعلى مستقبل البلاد. من خلال توضيح هذه المفاهيم، يُمكن للبحث أن يسلط الضوء على الآثار السلبية لتسيس التعليم ويقترح حلولًا عملية لمواجهتها.

وفي هذا الجزء، سيتم توضيح بعض المفاهيم الأساسية التي تتعلق بموضوع البحث، والتي تُعدُّ ضرورية لفهم التأثيرات المعقدة لتسيس المناهج الدراسية لصالح تنظيمات الإسلام السياسي في اليمن:

**تسيس المناهج الدراسية:**

يُشير إلى عملية إدخال وتوجيه المحتوى التعليمي وفقًا لأجندات سياسية أو دينية معينة، مما يؤدي إلى تحويل التعليم من أداة لتنمية الفكر النقدي إلى وسيلة لنشر الأيديولوجيات.

**2- تنظيمات الإسلام السياسي:**

تشمل الجماعات السياسية التي تستند إلى تفسير ديني معين لتحقيق أهداف سياسية في اليمن، تشمل هذه الجماعات حزب الإصلاح (الإخوان المسلمون) وجماعة أنصار الله (الحوثيين)، اللتين تسعيان إلى التأثير على المجتمع من خلال التعليم.

**3- الأيديولوجيات المتطرفة:**

تشير إلى مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تدعو إلى التمييز بين الجماعات وتعدُّ العنف أو الجهاد وسائل مشروعة لتحقيق أهدافها. هذه الأيديولوجيات غالبًا ما تُستخدم لتبرير الأفعال المتطرفة، مثل العنف أو التمييز ضد الآخرين.

**ثانيا: الاتجاهات الأيديولوجية المتطرفة وتأثيرها على المناهج.**

في هذا الجزء، سيتم استعراض الاتجاهات الرئيسية المتعلقة بتسيس المناهج الدراسية لصالح تنظيمات الإسلام السياسي في

اليمن. هذه الاتجاهات توضح كيف تؤثر الأيديولوجيات المتطرفة على التعليم والمجتمع، وتساعد على فهم السياق الذي يعمل فيه نظام التعليم في البلاد.

### الاتجاه نحو الأدلجة:

تتجه بعض التنظيمات إلى إدخال مفاهيم أيديولوجية واضحة في المناهج التعليمية، مما يؤدي إلى تهميش القيم التعليمية التقليدية. يتجلى هذا في استخدام النصوص الدينية والسياسية بشكل يهدف إلى تعزيز ولاء الطلاب للأيديولوجيات الحزبية.

### إعادة كتابة التاريخ:

هناك اتجاه لتغيير محتوى المناهج التاريخية لتعكس رؤية تنظيمات الإسلام السياسي. يتم ذلك من خلال إضفاء الطابع البطولي على شخصيات تاريخية معينة وتجاهل أو تشويه دور الشخصيات الأخرى التي لا تتماشى مع الأيديولوجية السائدة.

### تسييس التعليم الديني:

يتم توجيه التربية الدينية لتكون متطرفة، حيث تُدرس التعاليم وفقًا لرؤى تنظيمات الإسلام السياسي. يُستخدم التعليم الديني كوسيلة لتغذية التعصب الديني وتبرير العنف باسم الدين.

تنظيمات الإسلام السياسي تسعى إلى استغلال التعليم لغرس أيديولوجياتها، التي غالبًا ما تتسم بالتطرف الديني والسياسي. يتم ذلك من خلال إدخال مفاهيم تعزز من سلطة الجماعة، مثل تمجيد الجهاد ضد "الأعداء" أو تعزيز فكرة الولاء المطلق لقيادات دينية معينة.

تشويه المفاهيم الإسلامية المعتدلة في ظل تسيس المناهج، يتم تهميش المفاهيم الإسلامية المعتدلة لصالح رؤية ضيقة، مما يؤدي إلى غياب التعددية الفكرية والدينية. على سبيل المثال، يتم تقديم الإسلام من منظور تنظيمات الإسلام السياسي على أنه دين يتطلب الجهاد العسكري ضد "الكفار" أو "المخالفين"، متجاهلين القيم الإسلامية حول التسامح والعدالة الاجتماعية، وشاهد ذلك ما صدر ضد الجنوبيين المعارضين لنظام قوات صنعاء خلال عقد من الزمن، إذ بلغ أكثر من 27 فتوى تبيح الدماء والأموال والعرض تحت قاعدتهم الفقهية (ضم الفرع إلى الأصل).

### تعزيز الانقسامات الطائفية:

تُستخدم المناهج التعليمية لتغذية الانقسام الطائفي بين الجماعات المختلفة، مما يزيد من الكراهية والعنف في المجتمع. يتم التركيز على مفاهيم "الآخر" و"العدو" في سياق الصراعات المذهبية.

### الإقصاء والتهميش:

تُظهر المناهج التعليمية اتجاهًا نحو إقصاء بعض المجموعات الاجتماعية أو الثقافية، مما يعزز من شعور الفئات المهمشة بالعزلة ويُضعف الروابط الاجتماعية.

### تحول التعليم إلى أداة سياسية:

يتجه التعليم ليصبح أداة في الصراعات السياسية، حيث يتم استخدامه لتوجيه الرأي العام وزرع الولاء لأجندات سياسية معينة. يتحول المعلمون إلى وسطاء لنشر الأيديولوجيات بدلاً من كونهم مربيين يسعون إلى تعليم القيم الإنسانية.

### تراجع القيم التعليمية التقليدية:

هناك اتجاه ملحوظ نحو تراجع القيم التعليمية التقليدية مثل التفكير النقدي، والإبداع، والاستقلالية. يتم استبدالها بالتركيز على الحفظ والتلقين، مما يُعيق تطور الطلاب.

### الاستجابة الدولية:

هناك اتجاه نحو زيادة الوعي الدولي حول تأثير تسيس التعليم في اليمن، حيث تسعى منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الدولية إلى معالجة هذه القضية وتعزيز برامج تعليمية قائمة على التسامح والتعددية.

### التوجه نحو الإصلاح:

مع تصاعد الوعي بخطورة تسيس المناهج، يتجه البعض نحو الدعوة لإصلاح التعليم، من خلال تطوير مناهج تعليمية تسعى إلى تعزيز القيم الإنسانية والتسامح، بعيدًا عن الأيديولوجيات المتطرفة.

***

مما سبق تبين لنا تلك الاتجاهات كيف تؤثر تسيس المناهج الدراسية في اليمن على التعليم والمجتمع، وتساعد على تحديد التحديات والفرص المتاحة للإصلاح. من خلال فهم هذه الاتجاهات، ويمكن تطوير استراتيجيات فعالة لمواجهة تسيس التعليم وتعزيز قيم التسامح والتنوع في المجتمع.

## ثالثا: الدو افع والبواعث والأسباب

تعد قضية تسييس التعليم في اليمن من القضايا المعقدة التي تؤثر بشكل كبير على مستقبل البلاد. تتعدد الدوافع والأسباب التي تقف وراء هذا التسييس، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

### أسباب تاريخية وجغر افية:

يعدُّ التنوع الطائفي والمذهبي في اليمن عاملاً أساسياً في تسييس التعليم، حيث تسعى كل طائفة إلى تعزيز هويتها ونشر أفكارها عبر المناهج الدراسية.

شهد اليمن، تاريخيًا، صراعات سياسية حادة بين القبائل والأحزاب، مما أدى إلى استغلال التعليم كأداة للتعبئة والتجييش.

تلعب القوى الإقليمية والدولية دوراً في تشكيل المشهد السياسي والتعليمي في اليمن، مما يزيد من حدة التنافس والتسييس.

### أسباب سياسية واجتماعية:

- تستخدم الجماعات السياسية التعليم كوسيلة للسيطرة على عقول الشباب وتوجيههم نحو أيديولوجيات معينة.
- تتنافس الجماعات السياسية في السيطرة على المؤسسات التعليمية لتحقيق مكاسب سياسية.
- يستغل بعض السياسيين الجهل والتخلف لدى شرائح واسعة من المجتمع لنشر أفكار مغلوطة وتضليل الرأي العام.
- غياب رؤية وطنية موحدة للتعليم يؤدي إلى تشتت الجهود وتسييس العملية التعليمية.

### أسباب اقتصادية:

- يؤدي الفقر والبطالة إلى انتشار الفكر المتطرف والإيديولوجيات المتطرفة، مما يدفع الشباب إلى الانضمام إلى الجماعات المتطرفة التي تستغل التعليم لتجنيدهم.
- عدم تخصيص ميزانيات كافية للتعليم يؤدي إلى تدهور البنية التحتية للمدارس وتراجع مستوى المعلمين.
- وهناك عدد من العوامل والبواعث الثقافية والفكرية التي تسهم في توسع هذه الظاهرة وتمددها داخل المجتمع.

مما سبق تبين أن هناك عوامل ودوافع سياسية واجتماعية وثقافية وفكرية تُفرض على أفراد المجتمع فرضًا سواء أكان ذلك الفرض بقوة المنتصر في الصراع العسكري أم بقوة المرجعيات الدينية والقبلية التي لها امتداد متجذر في أعماق المجتمع منذ نشؤ ظاهرة التعصب الديني الزيدي في القرن الثاني الهجري...

## رابعا: تمظهرات تسيس المناهج الدراسية في اليمن

تعد عملية تسييس المناهج الدراسية في اليمن ظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه، وتترك آثارًا عميقة على المجتمع والجيل الناشئ. يمكن تلخيص أبرز تمظهرات هذه الظاهرة في النقاط التالية:

### أولا: تمظهرات حزب الإصلاح في تسيس المناهج:

لقد عمل إخوان المسلمين في اليمن على تهميش وإبعاد كلما يمت إلى الفن بصلة عن الساحة اليمنية، وإن لم يتضح أثرهم بهذا

الاتجاه في الشمال قبل الوحدة، لعملهم في ذلك الوسط منذ مدة مبكرة تمتد إلى ما قبل 26 سبتمبر 1962م وتوغلهم بصورة أكبر في جسد النظام الحاكم هناك بعدها، إلا أن التوجه المقصود قد تجلى بصورة واضحة للعيان بعد 22 مايو 1990م حين تمت الوحدة مع دولة(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) التي بلغت من الرقي والتقدم مبلغًا كبيرًا تجلى ذلك في مناهجها المدرسية التي اشتملت على مقررات وحصص مدرسية خاصة بالتربية الروحية للنشء كالفنية والرسم والموسيقى فضلا عن البولوتكنيك وغيرها من النشاطات اللاصفية، بعدّ هذا التوجه في تربية الروح الفنية والجمالية لدى النشء أساسيًا لتربية أجيال المستقبل، ناهيك عما يشهده المجتمع بشكل عام من نشاط فني يتمثل في وجود المسارح التي تقام بها الأنشطة الفنية من غناء وتمثيل، ووجود دور السينما، واحتفالات الأعراس وغيرها من المناسبات الاجتماعية التي يتحول فيها المكان إلى مسرح مفتوح، إلا أن كل هذا النشاط الفني والتغذية وتربية الروح قد شهدت بعد وحدة 22 مايو استهدافًا ممنهجًا، لم يقف عند المنهج المدرسي الذي تم حذف كلما يتعلق بهذه الجوانب منه، وتكثيف مقررات دراسية في مواد القرآن الكريم والتربية والإسلامية وتفريعها إلى عدة أقسام، بل عملوا على إنشاء تلك المعاهد الدينية التي تعرف بالمعاهد الدينية التي عملوا فيها بما استطاعوا أن يفرضوه على الخدمة المدنية من تخصيص درجات وظيفية لخريجيها على استقطاب أعداد من التلاميذ المنتقلين من المرحلة الابتدائية، وتعبأة أفكارهم بالتطرف والعداء تجاه كل جميل، فكانوا في طليعة هذا المد الغاشم للحياة المدنية في دولة الجنوب، وعلموا على إفساد كل جميل وتصدير الفتاوى بالتحريم، وبث أفكارهم في الوسط المجتمعي وفرضها بسلطة الحكم القائم، فعملوا على منع الاحتفالات بمختلف توجهاتها في المناسبات الاجتماعية وأكثر من ذلك قاموا بإغلاق وتدمير المسارح ودور السينما والآثار الدينية والوطنية.

**وقد سعت مجموعة أخوان اليمن الى تحقيق الأهداف التالية:**

- تعزيز أفكار الإخوان المسلمين: حزب الإصلاح، كأحد أذرع الإخوان المسلمين في اليمن، يسعى إلى غرس أفكاره في المناهج من خلال التركيز على التربية الدينية المتطرفة. يتم ترويج مفهوم الخلافة الإسلامية والدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وفقًا لتفسير الحزب، ما يعزز الولاء للجماعة على حساب الولاء للوطن.
- تسييس الدين لصالح الأجندة الحزبية: مناهج التعليم التي يشرف عليها حزب الإصلاح تركز على تقديم تفسير ديني مسيس يخدم مصالح الحزب، ويتم تجاهل الفلسفات الدينية الأخرى أو الفكر الإسلامي المعتدل.
- توظيف الخطاب الديني: منذ سيطرتهم عام 1990م على أهم وزارتين لتنشئة الفرد والمجتمع، وهما(وزارة التربية والتعليم ووزارة الأوقاف والإرشاد الديني) فضلًا عن وزارة العدل، محاولين عكس توجهاتهم الدينية في الجنوب عبر تلك الوزارات المهمة التي كانت جائزة لهم من نظام صالح جراء مشاركتهم في أهم وسائل الحشد والتحريض ضد شعب الجنوب من خلال الفتاوى والخطب الدينية، وإصدار الأحكام والتصديق عليها من وزارة العدل، وقد كانت أشهر محاكمة شهدها التاريخ المعاصر تحت عنوان محاكمة قيادات الردة والانفصال المشهورة حينها بقائمة ال 16 وهم جل قيادات الجنوب التي شاركت بالوحدة ابتداءً بالرئيس علي سالم البيض وانتهاءً بصالح بن حسينون وزير النفط والثروات المعدنية الذي تم محاكمته وقد استشهد في معارك الدفاع عن الجنوب.
- محاولة طمس المذهب الديني الشافعي المعتدل في الجنوب من خلال إدخال المزيد من المواد التي تروج لتعاليم مذهبهم.

**ثانيا: تمظهرات حركة الحوثيين في تسيس المناهج**

عمد الحوثيون إلى تعديل المناهج الدراسية لتتضمن أفكاراً عنصرية ومذهبية وأخرى تتحدث عن أحقية الهاشميين (الهاشمية مصطلح سياسي وفكرة دينية وجماعة من الناس تدعي أحقية دينية في الحكم لمن يمُتّ في نسبه بِصلَة مباشرة إلى الرسول). كذلك عدلوا أهداف ثورة 26 سبتمبر (ضد المملكة المتوكلية في شمال اليمن عام 1962، وقامت خلالها حرب أهلية بين الموالين للملكية وبين الموالين للجمهورية، وسيطرت الفصائل الجمهورية على الحكم في نهاية الحرب، وانتهت المملكة وقامت الجمهورية اليمنية)، وضمّوا سيرة حسين الحوثي وصالح الصماد وسير أئمة المذهب الشيعي مثل سيرة الإمام زيد بن علي والإمام يحيى بن الحسين، وأضافوا معركة كربلاء والدولة الزيدية وثورة الإمام القاسم والإمام المنصور وابنه يحيى حميد الدين.

وضمت المناهج صوراً لمقاتلي الجماعة، باعتبارهم مجاهدين في سبيل الله، وصوراً للمولد النبوي وعبارة لبيك يا رسول الله، وحذفت سيرة الرسول والصحابة والأعياد الدينية والوطنية، وسير عمر بن عبد العزيز وعمر المختار ويوسف العظمة والإمام

الشوكاني وقادة ثورة 26 سبتمبر، علي عبد المغني ومحمد محمود الزبيري وآخرين. وعمد الحوثيون إلى استخدام مصطلحات عسكرية في كتب الرياضيات، ما يعني تنشئة جيل على ثقافة العنف والموت.

إن تعليم اليوم أصبح بمثابة انقلاب فكري وسلوكي. كما أن المدارس أصبحت ثكنات تدريب للقتل والدمار. ويمكن أن نلحظ العزوف الواضح من أولياء الأمور عن تسجيل أبنائهم في المدارس الحكومية بعد تغيير المناهج، وتعيين معلمين موالين للحوثيين، وتحويل المدارس إلى مراكز تدريب على القتل".

### ترويج للفكر الزيدي المتطرف

يسعى الحوثيون إلى نشر أيديولوجيتهم الدينية عبر المناهج الدراسية، ويقومون بتعديل الدروس لتتماشى مع تعاليم المذهب الزيدي المتطرفة. من خلال تمجيد القيادات الحوثية وتقديم الصراع العسكري كواجب ديني مقدس، ما يغذي النزعات الطائفية.

### محاولة تزوير التاريخ:

تعديل مناهج التاريخ في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون لإبراز أدوار زعماء الإمامة الزيدية وإضفاء شرعية على حكمهم، في حين يتم تشويه دور الشخصيات الأخرى التي لا تتوافق مع رؤيتهم، فمنذ سيطرتهم على صنعاء في عام 2014، بدأ الحوثيون في تعديل المناهج الدراسية لتعكس توجهاتهم الدينية الزيدية. هذا يتضمن إدخال المزيد من المواد التي تروج لتعاليم المذهب الزيدي على حساب المذاهب الأخرى، مما يعزز الانقسام المذهبي.

### ترويج أفكار الثورة والجهاد ضد "العدوان":

يتم توجيه المناهج لتتضمن سردًا يروج لفكرة المقاومة ضد ما يسمونه "العدوان الخارجي"، وحرب الدواعش في الداخل إشارة إلى المقاومة الوطنية الجنوبية التي ناهضت الأذرع الإيرانية في الجنوب ومنعتها من التمدد في خليج عدن وباب المندب، محاولين ذلك زرع الأفكار التكفيرية في خطابهم السياسي وكذلك تحريف المناهج المدرسية بهدف زرع فكرة الجهاد والكفاح ضد قوى معينة وفق تفسيرهم.

### خطوات الحوثيين في تسييس المناهج الدراسية

استحوذت جماعة الحوثي على العملية التعليمية في المناطق الخاضعة لسيطرتها، حيث أجرت تغييرات جذرية على المناهج الدراسية، مستهدفة بذلك غرس أفكارها ومبادئها لدى الطلاب. شملت هذه التغييرات تعديل وإضافة دروس تخدم أيديولوجيتها، وحذف أي محتوى يتعارض مع رؤيتها، وذلك من خلال استبدال المدراء والمعلمين الموالين للحكومة بموالين لها، وفرض رقابة مشددة على المحتوى التعليمي.

ولتحقيق أهدافها، لجأت جماعة الحوثي إلى أساليب قسرية في فرض المناهج الجديدة، حيث فرضت رسومًا مالية على الطلاب والمدارس، وأجرت عمليات تفتيش عشوائية للتأكد من تطبيق هذه المناهج. كما استغلت وسائل التواصل الاجتماعي لنشر المناهج الجديدة والترويج لها، ووظفت الأطفال مراقبين لضمان تنفيذ التعليمات. هذه الإجراءات أدت إلى تدهور مستوى التعليم وتضليل الأجيال الشابة، مما يهدد مستقبل اليمن.

وقد بدأت التغييرات في المناهج الدراسية في اليمن بشكل تدريجي، لكنها تصاعدت بشكل ملحوظ بحلول العام الدراسي 2021-2022. إذ شهد هذا العام إصدار وزارة التربية والتعليم في صنعاء مناهج جديدة معدلة للمواد الأساسية كالإسلامية والقرآن والعلوم الاجتماعية، مستهدفة المرحلة الابتدائية. وشملت هذه التعديلات حذف دروس حول الحقوق والحريات وتاريخ الشخصيات المؤثرة، واستبدالها بدروس تروج لأيديولوجية الحوثيين. ولم يقتصر الأمر على المرحلة الابتدائية، بل امتد إلى التعليم الجامعي والتقني، حيث خضعت المناهج لمراجعة شاملة تحت ذريعة حماية الإسلام."

واستهدفت التغييرات في كتب المرحلة الابتدائية أربعة مناهج دراسية: اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية والتاريخ. تم تجميل صورة الحوثيين في المناهج الجديدة، حيث يتم تصويرهم على أنهم محررون للوطن من الاحتلال الأجنبي، وأنهم يسعون إلى إحياء المجد الزيدي. كما يتم تصوير التحالف العربي بقيادة السعودية على أنه "عدو" مدعوم من "التحالف الأمريكي الصهيوني"، وذلك بربطه بأحداث محلية وإقليمية.

كما تم وصف استيلاء الحوثيين على صنعاء عام 2014 بـ"الثورة"، وحذف كل ما يتعلق بثورة 26 سبتمبر التي أسست الجمهورية

العربية اليمنية. كذلك، حذفت الدروس التي تتناول مفاهيم أساسية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، واستبدلت بدروس تركز على الهوية الوطنية والدفاع عن الوطن. وفي الصفوف الأعلى، تم حذف الدروس المتعلقة بالحياة المدنية والمجتمع المدني ومشاركة المرأة، واستبدلت بدروس تركز على الأنشطة الدينية والوطنية التي تخدم أيديولوجية الحوثيين."1

## رابعا: آليات الترويج للأيديولوجيات المتطرفة في المناهج:

لقد تتعدد الآليات التي تستخدمها التنظيمات المتطرفة للترويج لأيديولوجياتها عبر المناهج الدراسية، بهدف تشكيل عقول الأجيال الشابة وتوجيههم نحو أفكار متطرفة. إليك بعض أهم هذه الآليات:

- إدخال نصوص ومواد تعليمية تركز على أهمية الجهاد كواجب ديني. يُروج لفكرة أن حمل السلاح والدفاع عن الجماعة هو جزء من الدين الإسلامي، ويتم تمجيد المقاتلين وزعماء التنظيمات المتطرفة كأبطال دينيين.
- تقديم الأطراف المعارضة والمناهضة سوأ أكانت في صنعاء أم في عدن كأعداء للإسلام أو خونة، مما يزيد من الكراهية تجاه المخالفين في الرأي أو المذهب.
- تعديل النصوص لتناسب رؤية التنظيمات المتطرفة، مع التركيز على أحداث وشخصيات تاريخية تتماشى مع أيديولوجيتها وتجاهل الوقائع أو الشخصيات التي تعارض رؤيتها.

أظهرت نتائج دراسة مضامين المنهج الدراسي للعام الحالي، أجرتها نقابة المعلمين اليمنيين في مناطق سيطرة ميليشيات الحوثي لمعرفة التغييرات الجديدة في المناهج الدراسية، أن محتوى هذه التغييرات سيولد حالة من الفوضى لا يمكن التكهن بنتائجها؛ إذ إن العملية التعليمية تتعرض لعملية تسييس ممنهجة وعبث بمحتوياتها، وحذرت «من العبث بالمحتوى العلمي للمنهج وبموجهات النصوص التي يتلقفها أكثر من ٣ ملايين طالب يعيشون في مناطق سيطرة الحوثي»

وأكدت الدراسة أن ميليشيات الحوثي تتعامل مع التعليم بموجهات سياسية وبهدف توظيفه لأغراض عسكرية، وجعلت نصوص المنهج الدراسي تخدم بالدرجة الأولى أجندتها من خلال تغيير وقائع التاريخ وتزييفه، وتسييس الرواية التاريخية، وتأويل الآيات والأحاديث النبوية وبما يخدم أفكار الحوثي، وإضفاء القداسة الدينية على سلالته، في محاولة للسيطرة على عقول الطلبة عبر تثبيت تلك المفاهيم التي يعتنقها الحوثيون.

ومن أبرز ما رصدته الدراسة: تمجيد المناهج الدراسية، لطلبة مرحلة التعليم الأساسي، زعماء الميليشيات الحوثية التي أوغلت في الدم، حيث تقدم هذه المناهج زعماء الميليشيات كقادة ورموز؛ واللعب على الورقة المذهبية وتغذية النزعة العدائية.

وأشارت الدراسة إلى أن التعديلات التي أجراها الحوثي على المناهج الدراسية «تشبه تلك التي في المنهجين الإيراني والعراقي، وهي تهدف لفرض تعليم يتبنى فكر وعقيدة ولاية الفقيه ويؤيد ما يسمى حصر الولاية في البطنين وأحقية الحوثي وسلالته بالحكم دون غيرهم». وهي تعديلات تحمل توظيفاً مكشوفاً وتسييساً واضحاً، كونها ترتبط بجعل مسألة «السلطة والحكم» حصرية للمنتسبين لسلالة الحوثي، ما يعني في النهاية إلغاءً كاملاً للحرية وللديمقراطية وللمواطنة المتساوية والتداول السلمي للسلطة2.

وأفاد الناشط الحقوقي اليمني رياض الدبعي، بقيام جماعة الحوثي بإجراء تغييرات وصفها بـ«الجذرية»على مناهج التعليم حتى تتماشى مع الأهداف والفكر السياسي والديني للجماعة. وبحسب معلومات أدلى بها الناشط الدبعي، شملت تلك التغييرات 4 جوانب رئيسية؛ منها:

1_ «التأثير الديني» المتضمن مزيداً من المواد الدينية والدروس التعليمية التي تُروّج للفكر الشيعي الزيدي ومبادئ الحركة الحوثية، حيث تمت إزالة أو تغيير المحتوى الذي يتعارض مع هذه الآراء والمعتقدات.

2_ «التأثير السياسي»، حيث تم تغيير المناهج التعليمية لتعكس الرؤية السياسية للحوثيين وتعزز الولاء للحركة، بما في ذلك التشبيك بين المقررات الدراسية والأهداف السياسية للحركة.

3_ «التغييرات الثقافية» التي تضمنت تغيير المحتوى الثقافي ليعكس المفاهيم والقيم التي يُروّج لها الحوثيون، وتقديم رؤية

(1) ينظر: تغييرات في المناهج الدراسية لصنع جهاديي الغد https://sanaacenter.org/ypf/ar/curriculum-changes-to

(2) https://www.sada-alsahel.net/news/77403

مُعدّلة للتاريخ والثقافة اليمنية والعالمية وفقاً لمواقف الحركة.

4_ «التغييرات الآيديولوجية»، فقد أشار الدبعي إلى تركيز الجماعة عند استهدافها المناهج على وضع دروس تعزز من الولاء المطلق للجماعة وزعيمها.

مما سبق تبين أن «هذه التغييرات وغيرها تعكس الجهود الحثيثة التي تبذلها الجماعة للترويج ونشر رؤيتها السياسية والدينية، والتأثير في الثقافة والتعليم في المناطق التي تسيطر عليها».3

## خامسا: الآثاروالتحديات

تساهم المناهج الدراسية التي تروج لأيديولوجيات الإسلام السياسي في استقطاب الطلاب فكريًا نحو رؤى سياسية محددة، كالإخوانية والزيدية والحوثية، مما يخلق أجيالاً متعصبة دينياً وسياسياً ويعمق الانقسامات المجتمعية، ويصعب تحقيق المصالحة الوطنية في المستقبل.

### أولا: الآثار:

• حرمان جيل كامل من اليمنيين من حقهم في التعليم حيث يُقدر عدد الأطفال غير الملتحقين بالمدارس في اليمن بأكثر من 3 ملايين طفل، أي ما يعادل نصف عدد الأطفال في سن الدراسة.

• انتشار الأمية والجهل، فمن المتوقع أن يزداد عدد الأميين في اليمن بشكل كبير في السنوات القادمة، خاصة بين الشباب.

• ضعف المهارات والقدرات لدى الشباب، حيث يفتقر الشباب اليمني إلى المهارات والقدرات اللازمة للدخول إلى سوق العمل، مما يزيد من معدلات البطالة.

• تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، فيساهم ضعف التعليم في تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في اليمن، حيث يصبح الشباب غير قادرين على المساهمة في تنمية بلدهم.

• زعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي، حيث يُشكل ضعف التعليم خطرًا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في اليمن، حيث يُصبح الشباب أكثر عرضة للتطرف والعنف.

أدت سيطرة الإخوان المسلمين على التعليم في اليمن إلى نتائج كارثية، ولعبت دورًا رئيسيًا في انتشار التطرف الديني، تكريس التخلف الفكري، إضعاف مفاهيم النظام الجمهوري، وتمهيد الأرضية لسيطرة الحوثيين.

مما تقدم يُظهر النظام التعليمي في اليمن، الذي سيطر عليه الإخوان المسلمون والحوثيون، تم تسييسه أو تجريفه تجريفًا جذريًا نتج عنه تأثيرًا عميقًا في السلوك الاجتماعي والفكري للأجيال المتعاقبة. وتساهم سيطرتهما في ترسيخ مفاهيم دينية وسياسية تؤدي إلى انقسامات عميقة داخل المجتمع، وتشجع على التطرف والانقسام بدلاً من التسامح والتعايش وقبول الآخر.

ومن الجدير بالذكر أن المنظومة التعليمية في الجنوب لا تزال تحت سيطرت مليشيات حزب التجمع اليمني للإصلاح، الذراع السياسية للإخوان المسلمين فرع اليمن؛ وهذه السيطرة المستمرة، رغم أن الجنوب خاض ثورته ضد تلك التنظيمات الإرهابية التي تعبث بهوية وثروات شعب الجنوب منذ 7/ 7/ 1994م، وقد شكل وجود تلك المنظومة أفكارًا متطرفة وجماعات إرهابية متعددة، وما شهده الجنوب خلال السبع السنوات المنصرمة من تحرير عدن خير شاهد على ذلك. وقد صارت تلك الجماعات تشكل عاملًا رئيسيًا في تشكيل هوية الإرهاب وإيديولوجيته في بعض محافظات الجنوب لاسيما صحراء وادي حضرموت(سيئون الوادي) ومحافظة حضرموت.

### ثانيا: التحديات :

صعوبة الوصول إلى توافق سياسي في ظل الانقسامات السياسية الحالية في اليمن، سيكون من الصعب على الأطراف المتنازعة الوصول إلى توافق حول المناهج الدراسية، مما يطيل من أمد الأزمة التعليمية.

استمرار الصراع العسكري يعني أن السيطرة على التعليم ستظل جزءًا من الأدوات المستخدمة في الصراع، مما يُصعب من إجراء أي إصلاحات تعليمية.

(3) https://aawsat.com

عدم وجود رؤية استراتيجية لدى القوى المناهضة للحوثين في إيقاف تجريف عقول الأطفال والتلاميذ والطلاب المستهدفين بمنهجية تسييس المناهج الدراسية.

عدم وجود رؤية جنوبية تربوية تعليمية للحد من المخاطر والتهديدات التي تشكلها تنظيمات الإسلام السياسي في اليمن(الإخوان والحوثيون) لصد ومواجهة مؤامراتهم القديمة والمتجددة التي تسعى دوما إلى احتلال الجنوب تحت ذرائع دينية وأفكار مغلوطة مشوشة، يبدأ زراعتها في النشئ وتمر على الشباب في مساجدهم ومعسكراتهم حتى تصل ناضجة إلى عقول مثقفيهم وقادتهم السياسيين والاجتماعيين والدينيين؛ لتتحول لاحقًا تلك الأفكار إلى استراتيجية ورؤى مستقبلية لتمكنهم من نهب الجنوب والسيطرة عليه.

## سادسا: النتائج والتوصيات

### أولا: النتائج:

- تؤدي عملية تسييس المناهج الدراسية من قبل التنظيمات الإسلامية المتطرفة إلى عواقب وخيمة على المجتمعات، وتشكل تهديدًا مباشرًا للتعليم والتقدم. إليك أبرز هذه النتائج:
- غرس أفكار متطرفة لدى الطلاب، مثل التطرف الديني والكراهية للآخر، مما يؤدي إلى تكوين جيل جديد من المتعصبين.
- تشويه صورة الآخر، سواء كانوا من أديان أو طوائف أو ثقافات مختلفة، مما يزيد من الانقسامات المجتمعية.
- تقييد حرية الفكر والإبداع لدى الطلاب، مما يمنعهم من تطوير قدراتهم وقدراتهم.
- تقسيم المجتمع إلى فئات متناحرة على أساس الانتماءات الدينية والمذهبية.
- تساهم هذه المناهج في تعزيز الصراعات الطائفية والمذهبية، مما يؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار.
- تخريج أجيال غير مؤهلة لسوق العمل، مما يعيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- تخريب النسيج الاجتماعي، مما يؤثر سلبًا على التماسك المجتمعي.
- التغرير بالشباب وتجنيدهم للانضمام إلى الجماعات المتطرفة.
- يساهم ذلك في ارتكاب أعمال عنف وتخريب.
- تهميش دور المرأة، وتقليل فرصها في التعليم والعمل. وفرض قيود على الحريات الشخصية للمرأة.
- يؤدي ذلك إلى تدهور العلاقات الدولية وتصدير الإرهاب. لتجنب هذه النتائج السلبية.

### ثانيا: التوصيات

- العمل على مراجعة شاملة للمناهج الدراسية في اليمن لإزالة أي محتوى متطرف، وضمان أن التعليم يقدم رؤية شاملة ومحايدة بعيدًا عن التأثيرات الحزبية والدينية المتطرفة.
- تعزيز مفاهيم حقوق الإنسان والتعددية الدينية والثقافية في المناهج، يمكن تعزيز التسامح بين الأجيال الناشئة وتقليل النزاعات الطائفية.
- تشكيل لجان مستقلة من الأكاديميين وخبراء التربية لمراقبة المناهج والتأكد من خلوها من الأفكار المتطرفة، وضمان أن التعليم يركز على بناء قدرات الطلاب بدلًا من تلقينهم أيديولوجيات متطرفة.
- تعزيز دور المجتمع المدني؛ لكي يقدم دورًا في مراقبة التعليم وضمان حياديته، مع التأكيد على أهمية التعليم في بناء السلام والتنمية.
- تدخل المنظمات الدولية مثل اليونسكو واليونيسف لتقدم دورًا في دعم إصلاح التعليم في اليمن، وضمان تقديم برامج تعليمية قائمة على التسامح والتعددية بعيدًا عن الأيديولوجيات السياسية والدينية.

**المصادروالمراجع:**

أرشيف مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

تغييرات في المناهج الدراسية لصنع جهاديي الغد https://sanaacenter.org/ypf/ar/curriculum-changes-to

https://www.sada-alsahel.net/news/774

https://aawsat.com

# دور تنظيمات الإسلام السياسي في تسييس المناهج الدراسية لصالح أيديولوجياتها المتطرفة

## دراسة حالة

# «تنظيما الأخوان والحوثيين في اليمن»

أحلام عبدالكريم

إصدارات
مؤسسة
اليوم الثامن
alyoum8.net
للإعلام والدراسات

أكتوبر 2024م